

... لقد صَفَّقْتُ وناديتُ فما أجابني أحد، ولقد حاولتُ أن أراك لأسألك عن جناحٍ فما
اهتديتُ لك إلى شبح، ولو سكنتُ في هذا البيت لما أبقيتُ عليك!
فقبّع البواب واستخذي، ولاح له أنه غانم سالم إذا انجاب هذا الرجل السليط سواء
كان جاسوسًا أو باحثًا عن مسكن، وتركه ينفثل لطيبته وهو يتبعه بقوله: معذرة يا
بك! لا بأس يا بك! حقك علينا يا بك!
وافترقا وكلاهما يحمد الله على النجاة.

إلا أن أمنيًا قضى منذ تلك الساعة على مستقبله في الرقابة مضروبًا وناجيًا أو غير
ناجٍ! فما كان في وسعه أن يتراءى وهو آمن على جلده «حول مكان الواقعة» كما يقولون
في لغة الشرطة قبل أن تنصرم أيام وأيام ... وشاءت المصادفات إلا أن تكون الخسارة
عظيمة، فإن عناء الرقابة قد ضاع بغير جدوى، وأن الإجازة قد قاربت الانتهاء.